Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (٩٧) المجلد (٣) ايلول ٢٠٢٣

أبو طالب ودوره في الدفاع عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

م٠م٠ياسر نذير يونس احمد النعيمي

وزارة التربية | تربية نينوى /تربية قضاء تلكيف| مدرسة كرج المختلطة

Abstract

The personality of Abu Talib is considered one of the most important personalities in the Islamic eras in defense of the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace Peace be upon him), and the positions he stood against the polytheists of Mecca and their numerous attempts to dissuade the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) from spreading the Islamic call in Makkah Al-Mukarramah were numerous The first

and the impenetrable shield in defense of the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) in the darkest and most severe circumstances, and his defense may be represented in many faces, so we see him at times attacking the polytheists with his tongue and insulting the polytheists and retaliating from them with his hand, and we see him at other times carrying weapons in the face of the polytheists of Mecca and threatening them with retaliation from them if

One of them was exposed to the Prophet (may God bless him and grant him peace), so he was the safety valve for the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace), and he was also the hand that the Prophet (may God bless him and grant him peace) protected from the harsh circumstances

Email :
Yassernatheryasser@gmail.com

Published: ٢٠٢٣/٩/١

Keywords: " الرسول محمد "ﷺ " ابو طالب " دفاع " مكة

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص:

تعد شخصية ابو طالب من اكثر الشخصيات المهمة في عصر صدر الاسلام دفاعا عن الرسول الاعظم (ﷺ) ،لقد تمثل دفاعه عن ابن اخيه في وجوه كثيرة ومواقع عديدة حتى قبل البعثة النبوية متمثلا برعايته وتربيته للنبي محمد(ﷺ)، وتتعدد المواقف التي وقفها بوجه مشركي مكة ومحاولتهم العديدة في منع سيدنا محمد (عليه افضل السلام واتم التسليم) من نشر الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة فلقد كان ابو طالب حائط الصد الاول والساتر المنيع في الدفاع عن النبي محمد(ﷺ) في احنك الظروف واكثرها قساوة وقد تمثل دفاعه في وجوه كثيرة ،فنراه تارة يهاجم المشركين بلسانه وسبه للمشركين وقصاصه منهم بيده ،ونراه تارة اخرى يحمل السلاح في وجه مشركي مكة ويتوعدهم بالقصاص منهم اذا تعرض احدهم للنبي (ﷺ) فكان هو صمام الامان بالنسبة للرسول (عليه الصلاة والسلام) وكان ايضا اليد العليا التي يحتمي بها النبي (ﷺ) من قساوة الظروف .

المقدمة

الحمد لله مبدع الكون ورب الثقلين سبحانه وتعالى الذي جعل اختلاف الالوان واللغات من الآيات العظام والصلاة والسلام على من عشقته العين ولم تراه وصدقت اخباره ومجدت اثاره وعلى اله الاخيار وصحبه المهتدين اما بعد :_

نعرف بموضوع بحثنا من خلال الفقرات الاتية:_

اولا: مدخل تعريفي بموضوع البحث :-

وقع اختياري على موضوع البحث " ابو طالب ودفاعه عن النبي محمد ﷺ " لما بذله ابو طالب من قيمة عالية في الدفاع عن النبي محمد (ﷺ) وعن سائر المسلمين، ومثل دفاعه نقطة قوة ودافع أقوى للرسول (ﷺ) بالاستمرار والاقدام على التضحية في سبيل هذا الدين وبذل روحه فداءاً لهذا الدين لما بذله من جهد كبير ودور قيادي في الدفاع عن النبي محمد ﷺ في الوقت الذي قل فيه الصديق وكثر فيه الاعداء ضد النبي ﷺ

ثانيا: اهداف البحث:-
للبحث اهداف عديدة منها

١- الاهمية التاريخية لشخصية الرسول الاعظم محمد "ﷺ" فهو المحور الاساسي الذي تمحورت عليه جميع الأحداث التاريخية المهمة على مختلف الازمنة التاريخية .

٢- الدور الكبير والمؤثر الذي لعبه ابو طالب في دفاعه عن ابن اخيه من جهة وعن نبي الانسانية النبي محمد "ﷺ" من جهة اخرى

٣. العادات والتقاليد الاجتماعية كان لها ثقل بارز ومؤثر في هذا الطريق الذي سلكه ابو طالب فهو كان كبير قومه ومن واجبه الدفاع عن افراد قبيلته ونصرتهم امام القبائل الاخرى وايضا باعتقاده الواضح والصريح بصدق النبي محمد "ﷺ"

٤.اهتمامه بالنبي محمد "ﷺ" منذ ان كان صغيرا فضمه اليه ورعاه على الرغم من انه كان فقيرا لا يملك مالا كثيرا ولكن بقدوم النبي الى بيته زاد الله بيته نورا وشرفا وبركة في الرزق.

٥.ابو طالب لم يدخر أي جهد في الدفاع عن ابن اخيه من جهة ورسول هذه الامة من جهة اخرى "سواء بمساندته وحمله السلاح في الدفاع عنه واليوم علينا ان كلنا ابو طالب في الدفاع عن النبي محمد "ﷺ" وذلك من خلال تطبيق شريعة النبي محمد "ﷺ" والالتزام بشريعة الاسلام.

ثالثا :- اهمية البحث

تأتي أهمية البحث (ابو طالب ودفاعه عن النبي ﷺ) من خلال كثرة الهجمات التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين من جميع الجهات وخاصة من بعض الذين يدعون الاسلام ويشكوكون بالرسالة المحمدية والقران الكريم فاليوم لابد لنا ان نكون كلنا ابو طالب في صلابته وقوته _

على الرغم من كبر سنه _ في الدفاع عن نبينا محمد ﷺ وذلك من خلال الالتزام بالقران الكريم وبالسنة النبوية المطهرة . والابتعاد عن كل مظاهر العنف التي تؤدي الى تشويه الصورة الحقيقية للإسلام بل على العكس علينا ان نظهر التزامنا بسنة الحبيب عليه الصلاة والسلام ونشر رسالته العالمية

منهجية البحث :_

قسم البحث الى مبحثين اثنين

تناول المبحث الاول الامور الاتية:

ابو طالب وتاريخ ودلاته واولاده وزوجته وحضانته للنبي محمد ﷺ ومقدار البركة التي حصلت في دار ابي طالب اثناء تواجد النبي محمد "ﷺ "

بينما تناول المبحث الثاني الامور الاتية :_

دفاع ابو طالب عن النبي محمد "ﷺ" قبل وبعد البعثة النبوية ومقدار الضغط الذي تعرض اليه من قبل مشركي مكة من اجل تسليم النبي محمد "ﷺ" اليهم حتى وصل الامر به الى محاربة المشركين وشتمهم وانتهى البحث بذكر سنة وفاته

المبحث الأول

أبو طالب وكفالته للنبي (ﷺ)

حديثنا عن واحد من اهم الشخصيات التاريخية التي لها فضل على كل مسلم ومسلمة لما ابداه من روح دفاعية وفدائية منقطعة النظير في الدفاع عن النبي محمد (ﷺ)، فضحى بالغالي والنفيس في سبيل الذود عن النبي محمد (ﷺ) دعونا نتعرف على هذه الشخصية من هو؟ وما اسمه وكنيته؟.

الاسم والكنية:-

هو ابو طالب واسمه ابو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم[١]بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢]

ولادته:-

لم يحفظ لنا التاريخ تاريخ ولادته ولكن بحساب تاريخ وفاته استناداً الى عمره تكون ولادته محصورة ما بين عامي (٥٣٤م-٥٤١م)[*] لأنه توفي وهو ابن بضع وثمانون سنه والعرب تقول للأعداد المحصورة ما بين ثلاث الى تسع بضع.[٣]

زوجته واولاده:-

زوجة ابو طالب هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف،

وله من الاولاد: علي وجعفر وعقيل وطالب، اما من الاناث فله أم هاني واسمها فاختة وجمانة[٤].

عمله:-

كان ابو طالب يبيع العطر، وربما باع البر[*][٥].

كفالة ابو طالب للنبي محمد(ﷺ):-

بعد وفاة جده- عبد المطلب ين هاشم- ضم ابو طالب النبي محمد (ﷺ) وكان عبدالمطلب- فيما يزعمون- يوصي به عمه أبا طالب، وذلك لان عبدالله أبا رسول الله (ﷺ) وأبا طالب اخوان لاب

وام واحدة وامهما هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم[٦]، وفي هذا النص دلاله واضحة لماذا طلب عبد المطلب جد النبي محمد (ﷺ) من ابو طالب رعاية النبي محمد (ﷺ) لكونه عمه الصريح وبالتالي سيكون الإحرص عليه من باقي اعمام النبي محمد (ﷺ) الاخرين[١] لكون صلة الاخوة اكثر قرباً، بدأت رعاية ابو طالب للنبي محمد (ﷺ) عندما كان عمرهُ ثمان سنين توفي جده عبد المطلب فوليه عمه ابو طالب[٧] . بقى النبي محمد (ﷺ) بينما في حجر عمه ابو طالب وكان يكون معه كان يؤثر على نفسه وعلى جميع أهله من حيث صرفه للمال ومن حيث شرائه للكسوة ، وكان ابو طالب لا مال له، له قطعة من الابل تكون بعرنة[*] فيبدو اليها فيكون فيها، ويؤتي بلبنها اذا كان حاضر بمكة، وكان اذا اكل عيال ابو طالب جميعاً او فرادى لم يشبعوا، أن اكل معهم النبي شبعوا ، و ابو طالب اذا ارادا ان يشبعهم كان يجعلهم ينتظرون النبي حتى يأتي فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم ، فأن كان لبنا تناول الرسول (ﷺ) اولهم، ثم يتناول العيال القعب[*] فيشربون منه فيرون عن اخرهم من القعب الواحد[٨]وفي هذا النص دلالة واضحة لا تقبل الشك على حجم البركة التي جاء بها النبي محمد (ﷺ) الى دار عمه ابو طالب وكيف كانوا لا يشبعون من الطعام إلا اذا كان رسول الله (ﷺ) حاضراً معهم، بل اذا كان هناك لبن كان هو اول من يشرب من الإناء ثم بعد ذلك يشربون البقية من القدح حتى ان جميعهم يرتون من قدح واحد. وعن عمر بن سعد قال: كان ابو طالب تلقى له وسادة يقعد عليها، فجاء النبي محمد (ﷺ) وهو غلام فقعد عليها، فقال أبو طالب: واله ربيعة ان ابن اخي ليحسن بنعيم[٩]وهنا تنبأ ابو طالب بان سيكون لمحمد مكانة اجتماعية متميزة وانه ليأتي بنعم ليس لمكة وحدها بل للإنسانية جميعاً،

حماية ابو طالب له قبل البعثة النبوية:-

ثم ان ابو طالب خرج في تجارة الى الشام فلما تهيأ للسفر جاء اليه رسول الله (ﷺ)وكان صغيرا فاخذ بزمام راحلته وقال له: يا عم الى من تذرني لا اهل لي [١٠] فحن قلبه وقال: والله لأخذه معي ولا يبتعد عني ولا ابتعد عنه ابداً فذهب معه، فلما وصل الركب منطقة اسمها بصرى[*] من اعمال الشام ، وفيها راهب اسمه بحيرا بصومعة تابعة له وبحيرا هذا جمع علوم اهل النصرانية ، وكانوا يتوارثون العلم كابراً عن كابر فلما وصل الركب قرب صومعته وغالبا ما كانوا يمرون قرب صومعته لا ينظر اليهم ولا يتحدث أليهم [١١]وهنا اشارة قوية الى مدى التعلق الكبير بين ابو طالب والنبي محمد (ﷺ) فهو عنده بمثابة تعويض عن امه وابيه وهذا ان دل على شيء يدل على مقدار الحب والحنان الذي غمر به ابو طالب النبي محمد (ﷺ)،وفي ذلك العام صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك لأنه رأى شيئا في ذلك الركب، حين اقبلوا عليه وكانت غمامة تظله من بين القوم ونزل القوم تحت ظل شجرة فنظر بحيرا الى الغمامة وكانت قد غطت الشجرة وتهصرت[*]واغصانها قد اضلت الرسول (ﷺ) حتى انه نزل تحت ظلها ، فلما بصر ذلك الراهب بدأ بالنزول من الصومعة و أمر ان تصنع لهم وليمة فصنعت لهم، وبعث اليهم قائلا لهم: لقد عملت لكم وليمة يا ابناء قريش، وانا اتمنى ان تأتوا جميعكم ولا يبقى منكم احد الصغير قبل الكبير

والحر والعبد فقال رجل من قريش: ما بالك اليوم يا بحيرا ما كنت قد عملت هذا فيما سبق[١٢]، وقد كنا نمر بك على الدوام؟ رد عليه بحيرا قائلا صدقت انتم ضيوف عندي، واريد ان احسن ضيافتكم واعمل لكم طعام تأكلون منه جميعا، فذهبوا اليه كلهم ماعدا رسول الله (ﷺ) من بين الجمع لأنه بقي يحرس ابلهم لصغر عمره [١٣] بحث بحيرا في الجمع فلم يجد الصفات التي يبحث عنها في القوم الذين حضروا عنده فقال لهم: من تخلف منكم عن وليمتي هذه فقالوا: تخلف فتى صغير بقي يحرس ابلنا ، عندئذ قال بحيرا: الم اخبركم ان تأتوا جميعا ولا يبقى اي شخص منكم فقال احد الحاضرين: يا بحيرا ان بك لؤم يتغيب اصغرنا سنا وتسأل عنه فدعي النبي فقام اليه بحيرا فاحتضنه[١٤] ، ثم اقعده مع قومه فبدأ بحيرا يشاهده مشاهدة دقيقة وينظر نظرات فاحصة الى اجزاء من جسمه الشريف ليجد صفات النبوة الموجودة في كتب النصارى[١٥]، حتى اكمل القوم طعامهم وذهبوا الى رحالهم فقال له بحيرا: يا فتى اني سألك باللات والعزى ان تخبرني عما سألك عنه، والسبب في قول بحيرا له ذلك انه سمع اهل قريش يحلفون بهما، فرد عليه الرسول (ﷺ) قائلا له: لا تسألني بهما شيئاً فو الله ما كرهت شيئا اكثر من كرهي لهما، فقال له بحيرا: فبالله اصدقني القول عما سألك عنه، فقال له النبي: اسلني عما يدور في خاطرك واخذ بحيرا يسأل عن أشياء من احواله : كهيئته ونومه وأمور اخرى والنبي (ﷺ) يجيبه فيوافق ذلك ما موجود في كتب بحيرا من صفات النبوة، ثم نظرا الى كتفه الشريف فرأى خاتم النبوة على الموضع الموجود عندهم في كتبهم فلما انتهى من اسئلته للنبي توجه صوب ابو طالب وبدأ يسأله: هل الفتى ابنك؟ قال: نعم ابني، رد عليه بحيرا: أنه ليس ابنك، و يجب ان يكون هذا الفتى يتيما، عندها قال ابو طالب، انه ابن اخي وليس ابني فقال بحيرا: اين ابوه؟ قال: توفي ابوه وهو ما زال في بطن أمه فقال بحيرا الان قلت الحق [١٦] عندئذ نصح بحيرا ابو طالب قائلا له أرجع به الى دارك، وخذ حذرك من اليهود، فلو رأوه اليهود وعرفوا صفاته مثلما عرفت لعقدوا له العداوة والبغضاء [١٧]، فأن لأبن اخيك شأن عظيم فاستعجل به الى ديارك، فاستعجل عمه ابو طالب وارجعه سريعاً الى مكة حين انتهى من تجارته في الشام[١٨]. ويتضح من النصوص السابقة ان بحيرا الراهب ما عرفت ليغبنه عرف النبي محمد (ﷺ) من خلال استضلاله بالشجرة التي جلس تحتها النبي موسى (عليه السلام) نزلت اغصانها تغطي وتحمي النبي (ﷺ) من حر الصيف، ثم بعد ذلك دعا بحيرا الراهب القوم الى وجبة غذاء وهو لم يعملها طوال حياته اكراماً للنبي محمد (ﷺ) ولتأكد من هوية الجالس تحت هذه الشجرة، فلما راه خاتم النبوة بين كتفي رسول الله (ﷺ) وسؤاله عن والده حتى يتأكد من جميع العلامات عندئذ توجه الى ابو طالب وطلب منه أن يوفر الحماية والدعم والحرص الشديد عليه، وربما تكون هذه المقابلة التي نبهت ابو طالب الى مكانة النبي محمد (ﷺ) ومن خلالها اتت الروح الفدائية والبسالة في الذود والدفاع عن النبي محمد (ﷺ).

المبحث الثاني

دفاعه عن النبي (ﷺ) بعد البعثة

مما لاشك فيه أن نزول القرآن الكريم على نبي الله (ﷺ) مثل بداية للصراع الفكري والثقافي بين المشركين وعلى رأسهم ابو جهل وابو لهب وغيرهم الذي مثلوا فريق الشرك، والفريق الثاني وهو فريق الرحمة والأيمان متمثلاً بالمسلمين واتباعه وعلى رأسهم من افنى حياته في الدفاع عن النبي محمد (ﷺ) وعن الاسلام. فجهز الرسول (ﷺ) بداية ودعا الخلق اليه وابدى الصفحة لهم فلم يبعد عليه قومه ولا عابوا عليه رأيه لما عرفوه من صدق الحديث وحسن الجوار وتحرى الخير والتواضع للخلق وكمال العقل والشرف وعلو البيت وطهارة النسب[١٩]، ويبدو واضح ان قريش لم تكن منزعجة من الدعوة الى الاسلام في بادى الامر وذلك لما عرفوه عن محمد بن عبدالله من صدق الحديث وعلو النسب وكمال العقل. ولكن سرعان ما بدأ الخلاف بين المسلمين وبين المشركين حيثما بدأ النبي محمد (ﷺ) يسب الهة المشركين وسفه أحلامهم وضلل آرائهم ونقض دينهم فلما فعل ذلك ناكروه وقد حدب عليه عمه ابو طالب وقام يناضل دونه ويحامي عليه فتضاغن القوم وتأمروا ومشوا الى ابي طالب منهم أشرف قريش عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واخوه شيبة وابنه الوليد وابو سفيان وغيرهم فقالوا يا ابا طالب ان لك منا سناً وشرفاً وابن أخيك قد سب الهتنا ونعه احلامنا وضلل ابائنا فإما ان تكفه وإما ان ننازله وأياك فقال له ابو طالب أتق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر مالا اطيق[٢٠]، وحسب رأيي ان الهدف من هذه الزيارة هي جس نبض قبيلة بني هاشم ومعرفة موقفهم من دعوة النبي محمد (ﷺ) في محاولة منهم لكسب ابو طالب الى جانبهم لكنهم فشلوا. عن الاخنس، أنه حدث ان قريشاً حين قالت لابي طالب هذه المقالة- اي ان محمد سب الهتنا- بعث الى الرسول (ﷺ) فقال له يا ابن أخي، ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأبق على نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله (ﷺ) انه قد بداء لعمه منه بداء[*]، وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معهم فقال رسول الله (ﷺ) (يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته) ثم ابتعد رسول الله (ﷺ) فبكى ثم قال، فلما ولى ناداه ابو طالب فقال: أقبل يا ابن أخي فاقبل رسول الله (ﷺ) فقال اذهب يا ابن اخي، فقل ما احببت فو الله لا اسلمك لشيء ابداً[٢١]. ثم ان كفار قريش وعلى رأسهم زعمائهم اجتمعوا الى ابو طالب فقالوا: ان ابن اخيك هذا قد اذانا في نادينا ومسجدنا، فانهه عنا، يا عقيل انطلق فأتني بمحمد (ﷺ) فانطلق اليه- فاستخرجته من خيس – يقول بيت صغير، فجاء به في الظهيرة من شدة الحر الرحض، فلما رآهم آتاهم قال ابو طالب، ان بني عمك هؤلاء قد زعموا انك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن اذاهم، فلحق، رسول الله (ﷺ) ببصره الى السماء فقال أترون هذه الشمس قالوا: نعم: فما انا بأقدر على ادع ذلك منكم على ان تستشعلوا منها شعلة فقال ابو طالب: والله ما كذبنا ابن اخي فأرجعوا ثم قال ابو طالب: من شعر قاله حين اجمع لذلك من نصرة رسول الله (ﷺ) والدفاع عنه ما كان من عداوة قومه وفراقهم له[٢٢]ثم انشد ابو طالب ابيات من الشعر جاء فيها.

والله لـــــن يصلوا إلـــيك بجمعهـــــــم
حتـــــى أوسد فـــــي التراب دفيناً

فامضي لأمرك ما عليك غضاضة
ابشـــــر وقـــــر بذاك منك عيونا

ودعـــوتني وزعمت انـــك ناصـــــــحي
فلقد صدقت وكنت قبل امينا

وعرضت دينـــاً وقـــــد عرفت بأنـــــه
مـــــــن خيـــــر اديان البـــــــر دينا

لـــــــولا الملامـــــة او حـــذاري سبـــة

لو وجدتني سمحاً بذاك مبيناً[٢٣]

ثم ان قريش حين عرفت ان ابا طالب رفض خذلان رسول الله (ﷺ) مشوا اليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له بلغنا: يا ابا طالب قد جئناك بفتى من قريش ، جمالاً وشباباً فهو لك نصرة وعقلة، فأتخذه ولداً بل تنازع فيه وخل بيننا وبين ابن اخيك هذا الذي فارق دينك ودين ابائك فرق جماعة قومه، وسفه احلامهم فإنما رجل[٢٤]، كرجل لنقتله، فأن ذلك اجمع للعشيرة، وافضل من عواقب الامور مغبة، فقال لهم ابو طالب والله لم تعاملوني بحق، تريدون ان تقايضوني فأعطيكم محمد فتقتلوه وتعطوني ابنكم أربيهم لكم هذا لن يكون ابداً، أفلا تعلمون ان الناقة إذا فقدت ولدها لم تحن الى غيره، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل: لقد انصفك قومك يا ابا طالب، وما اراك تريد ان تقبل ذلك منهم، فقال ابو طالب للمطعم بن عدي: والله ما انصفتموني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدالك او كما قال ابو طالب فحقب الامر بعضا، فقال ابو طالب عند ذلك – وانه يعرض بالمطعم – ونعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه فيما طلبوا وما تباعد من امرهم[٢٥]وواضح من النص ان قريش قد سلكت جميع الطرق الدبلوماسية منها عن طريق استعطاف ابو طالب واثارة حميته القبلية والدينية وعاطفته وطرق التهديد بالحرب ولكنه رفض جميع هذه الطرق وفضل بن اخيه (ﷺ) على زعماء قريش. ولما فشلت جميع الطرق الدبلوماسية وطرق التهديد والوعيد بدأ المشركون الى محاربة الرسول (ﷺ) لجأ المشركون الى الحرب الاقتصادية وإلى المقاطعة، فالتقى مجموعة من اشرافهم و رؤسائهم فكتبوا بينهم عهدا الا يبايعوا بني عبد المطلب ولا يزوجوهم ولا يخالطوهم ولا يؤكلهم حتى يدفعوا اليهم محمد (ﷺ) فيقتلوه وكان اجتماعهم في دار شيبة بن عثمان[*] صاحب الكعبة وكان اشد الناس على النبي محمد (ﷺ)

عداوة للنبي[٢٦]وفي ضل هذه المقاطعة القاسية، عاش خلالها المسلمون في شعب من شعاب مكة اسوأ الظروف المعاشية واحنكها فلا يصل إليهم شيء من الطعام إلا سراً وبقوا فيه ثلاث سنين،

فلما كان السنة التاسعة من البعثة، قال النبي (ﷺ) لأبي طالب هل شعرت بأن ربي قد سلط الأرضة على الصحيفة فلم تدع لله اسماً إلا اثبتته ونفت القطيعة والظلم فقام أبو طالب حتى أتى المسجد فقال يا ابناء عمومتي إن محمد أنبأني بأمر الصحيفة فانظروا اليها فإن كان مثلما قال كفوا عن مقاطعتنا وإن كان غير ذلك اعطيه لكم ، قالت قريش رضينا، فنظروا فإذا هو كما قال (ﷺ) فزادهم ذلك شراً ثم اجتمع نفر من قريش وقالوا يا قومنا تأكلون الطعام وتشربون الشراب وتلبسون الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يناكحون والله لا نقعد حتى نشق هذه الصحيفة الظالمة فقام عدي بن مطعم فشقها[٢٧]. ووصل بهم الامر أنه في احدى المرات خرج محمد (ﷺ) إلى الكعبة يوماً واراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل – لعنه الله – من قائم إلى محمد ويفسد صلاته،(فقام أبن الزبعري[*] فتناول فرثا[*] ودماً فدهن به وجه النبي (ﷺ) فترك النبي (ﷺ) صلاته، فجاء الى عمه وقال: يا عم ألا تشاهد ماذا فعلوا بي فقال ابو طالب: من فعل هذا بك؟ فقال النبي (ﷺ) أبن الزبعري، فجاء أبو طالب وتنكب سيفه ومشى حتى جاء الى القوم فلما شاهدوا أبو طالب قد أقبل عليهم بدأ القوم ينهضون فقال لهم أبو طالب: والله ان وقف رجل لضربته بالسيف فقعدوا جميعا حتى قرب منهم فقال: يا نبي من الفاعل بك هذا؟ فقال: بن الزبعري فأخذا أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ به وجههم ولحاهم وثيابهم. واساء لهم [٢٨]. ويبدوا واضح من هذا النص الحرص الشديد الذي ابداه ابو طالب ومدى الحب والتضحية في الدفاع عن النبي محمد (ﷺ) فما كان به إلا أن قام عليهم عندما لطخوا وجه النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدم فتقلد سيفه وتوجه إلى القوم فقام فلطخ وجوههم وثيابهم ولحاهم واساء اليهم بالسب والشتم ولم يكتف بذلك بل جمع القوم وانشد فيهم هذه القصيدة .

لمـــــا رأيـــت القـــــــــوم لا ود فيهـــم
وقـــد قطعوا كـــل العـرى والوسائل

وقـــد صـــارحـــونـــا بالعـــداوة والاذى
وقـــــد طاوعوا امر العـدو المزايل

وقـــد حـالفـــوا قـــومـــاً علينـــا اظنـــة
يعضـــون غيظـــاً خـلفنـــا بالأنامل

صبـرت لهم نفســي بسمـراء سمحـــة
وابيض عضب عن تراث المقاول(٢٩)

واحضرت عند البيت رهطي واخوتي
وامسكـت مـــن اثوابـــه بالوصـــائل

قيـامـــــا معـــــــــا مستقبليـن رتاجـــه
لـــدى حيث يقضي حلفه كـــل نافل

وحيـــث ينيـــخ الاشعرون ركابهـــــم
بمفضى السيول مـــن أســاف ونائل

مـــــوسمة الاعضـــــاء أو قصراتهـــــا
مخيســـــة بيـــــن الســـــديس وبـــــــازل[٣٠].

وحكى جعفر بن محمد أن أول صلاة جماعة جمعت في الاسلام صلاة رسول الله (ﷺ) ومعه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فمر به أبو طالب ومعه ابنه جعفر الطيار[*]:

فقال له صل جناح ابن عمك وانصرف مسروراً[٣١]وهو ينشد الابيات الشعرية التالية قال فيها:

أن عليـــــاً وجعفـــــر ثقتـــي
وعنـد ملم الزمـان والكـرب

والله لا أخـــــــذل النبـــــي ولا
يخـذله مـــن كـــان ذا حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
أخي لأمي من بنيهم، ابي[٣٢]

وإلى جانب دفاعه عن النبي محمد (ﷺ) فكان دائماً ما يحاول أن يقرب بين بني هاشم وبين النبي حيث أنه قام بدعوة بني عبدالمطلب فقال لهم: (لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاتبعوه واعينوه ترشدوا)[٣٣]. ومن هذا النص يوضح مدى الحرص الكبير الذي ابداه أبو طالب لبني عبدالمطلب من أن يجمعهم على دين محمد وأن يسمعوا منه حتى يهتدوا ويرشدوا إلى طريق الحق الذي يدعوا إليه النبي محمد (ﷺ)

وفاته:

توفي أبي طالب نصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة النبوية، قال أبن عباس: عارض رسول الله (ﷺ) جنازة ابي طالب وقال {وصلت رحمك، جزاك الله خيراً يا عم}[٣٤]، وعن الامام علي (رضي الله عنه) قال: اخبرت رسول الله (ﷺ) } بموت ابي طالب فبكى ثم قال } اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه))[٣٥] ، وكان عمره عند وفاته بضع وثمانين وسنة[٣٦]. رحمه الله وجزاه الله خيراً في دفاعه عن الاسلام والمسلمين .

الخلاصة

وهناك نتائج توصل إليها الباحث لعل ابرزها :-

- اهتم ابو طالب بالنبي محمد (ﷺ) منذ أن كان عمر النبي محمد ثمان سنوات لكون أبو طالب وعبدالله أبا النبي اخوة من ام واحد، لذلك الصلة والرابطة الاسرية سوف تكون اقوى .
- امتاز ابو طالب بمكانة اجتماعية متميزة ليس في بني عبدالمطلب وحدهم ولكن في قبيلة قريش كلها وهذا يبدو جلياً من خلال الزيارات التي قام بها زعماء قريش في محاولة منهم لكسب ود ابو طالب واستمالته إلى جانبهم
- شكل أبو طالب درع الحماية الأول عن النبي محمد (ﷺ) بل كان أبو طالب الدافع الاقوى للنبي محمد (ﷺ) في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ليس في مكة المكرمة وحدها بل في ارجاء الجزيرة العربية، والعالم اجمع .
- الدور المتميز والواضح له في وقوفه حائلاً امام المشركين من أذيتهم للنبي محمد (ﷺ) وتشجيعه له على الصمود أكثر لما يمثله دعم الاقارب من دافع قوي وحيوي وطاقة إيجابية دافعة في سبيل تحمل المشاق والصعاب في سبيل الهدف الذي يؤمن به.
- على الرغم من جميع المغريات والصعاب التي تعرض لها أبو طالب ومن خلفه النبي محمد (ﷺ) فإنه لم يتخلى عن واجبه في الدفاع عن النبي محمد (ﷺ) وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذه الغاية .
- لم يكتفي هو بالدفاع عن النبي محمد (ﷺ) كلامياً بل تراه يحمل السلاح ويهدد ويتوعد المشركين أو أي شخص كان يريد أذية النبي محمد (ﷺ) .
- حتى وهو على فراش الموت لم يتخلى عن نصرة النبي محمد (ﷺ) ولم يكتفي بنفسه بل دعا بني عبدالمطلب وطلب منهم أن يستمعوا إلى النبي محمد (ﷺ) حتى يهتدوا بهدية ويسترشدوا برشده .

الهوامش:

(١)الدينوري، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة، ط٢، دار الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة: ١٩٩٢)، ص ٢٠٣.
(٢) الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله بن محمد، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت :١٩٩٣) ١٢/١
(*) عملية حسابيه قام بيها مؤلف البحث بطرح عمره، من تاريخ وفاته.
(٣) الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٧) ٣٥٢/١.
(٤) الدينوري: المعارف ص ١٢٠
(*) البر: هو القمح للمزيد ينظر الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، مكتبة الهلال (د، م : د، ت) ٥٥/٣.
(٥) الدينوري: المعارف ص ٥٧٥ .
(٦) بن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، سيرة بن هشام ، تحقيق، مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(مصر: ١٩٥٥) ١٧٩/١.
(٧) محب الدين الطبري، ابو العباس احمد بن عبد الله ، خلاصة سير سيد البشر، تحقيق، طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة :١٩٩٧) ص٣٣.
(*) بعرنة: بضم اوله وفتح ثانيه وهو وادي عرفه، للمزيد: ينظر: الحميري ابو عبدالله محمد بن عبدالله، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، ط٢، مؤسسة الناصر للثقافة (بيروت: ١٩٨٠) ص٤٠٩.
(*) القعب: قدح ضخم جاف غليظ، للمزيد: ينظر: الهروي: محمد بن احمد الازهري تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار الاحياء التراث العربي(بيروت:٢٠٠١) ١٨٦/١.
(٨) الخركوشي، عبدالملك بن محمد بن هاشم النيسابوري، شرف المصطفى، دار البشائر الاسلامية (مكه:١٤٢٤ه) ٣١٩/١.
(٩)ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٢) ٢٨٤/٢ .
(١٠) الحلبي، علي بن ابراهيم ، السيرة الحلبية ، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤٢٧ه) ١٧١/١
(*) بصرى: مدينة كورة حوران، مدينة ازلية مبنية بالحجارة والسود مسقفه بيها وبها سوق ومبنى وهي من ديار بني فزارة وبني مرة وغيرهم، للمزيد، ينظر: العزيزي الحسن بن احمد المهلبي، المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه، تيسير خلف (د: م: د:ت) ص٦٨.
(١١) ابن اسحاق، محمد بن يسار ، السير والمغازي، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨) ص ٧٣.
(*) تهصرت: الهصر وهو عطف الشيء الرطب كالغصن ونحوه وكسره من غير بينونة، للمزيد ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت: ١٤١٤ه)، ٢٦٤/٥ .
(١٢) ابن اسحاق ، السير ص ٧٣-٧٤.
(١٣) بن هشام : السيرة النبوية ١٨٠/١
(١٤) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية (بيروت: د:م) ١٤٣/١
(١٥) شمس الدين القرطبي، ابو عبدالله محمد ، الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام واظهار محاسن الاسلام، تحقيق، احمد حجازي السقا، دار التراث العربي (القاهرة :د: ت) ص ٢٧٨
(١٦) بن هشام : السيرة النبوية ١٨٠/١
(١٧) بن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج، صفة الصفوة ، تحقيق ،احمد علي، دار الحديث (القاهرة :٢٠٠٠) ٢٩/١
(١٨) بن اسحاق ، السير ص ٧٥
(١٩) المقدسي، المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية (بورسعيد: د: ت)، ص ١٧٤/٤.

(٢٠) ابي زهـرة، محمد بن احمد ، خـاتم النبيين صلى الله عليه والـه وسلم، دار الفكر العربي (القاهرة ،١٤٢٥ه) ٣٧٣/١

(*) بداء: اي نشأ له فيه رأي – وهو تغير الراي – للمزيد ينظر: الفارابي، أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم، معجم ديوان الادب، تحقيق: احمد مختار عمر، مراجعة: ابراهيم انيس، مؤسسة دار الشعب، (القاهرة: ٢٠٠٣) ٤٤/٤.

(٢١) الطبري، محمد جرير بن يزيد، تاريخ المرسل والملوك، ط٢، دار التراث(بيروت :١٣٨٧ه)٣٢٦/٢؛ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر، تاريخ ابن الوردي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩٧) ١٠٠/١.

(٢٢) ابن اسحاق: السير ص ١٥٥.

(٢٣) البيهقي، احمد بن الحسين الخراساني، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤٠٥ه) ١٨٨/٢.

(٢٤) ابن اسحاق، السير ص ١٥٢؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، السيرة النبوية تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة (بيروت:١٩٧٦) ص ٤٧٥.

(٢٥) ابن هشام، ، السيرة النبوية ٢٤٠/١-٢٤١.

(*) شيبة بن عثمان: هو عثمان بن طلحة من بني عبد الدار بن قصي اسلم بعد الفتح، للمزيد: ينظر ،عزالدين ابن الاثير ابو الحسن علي الشيباني، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر (بيروت د: ت) ٢٢٠/٢.

(٢٦) مقاتل بني سليمان: ابو الحسن بن سليمان الازدي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار احياء التراث(بيروت: ١٤٢٣ه) ص ٥٥٥-٥٥٦.

(٢٧) المقدسي، المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد: د: ت)، ١٥٣/٤ .

(*) أبن الزبعري: هو عبدالله بن الزبعري بن قيس القريشي الشاعر اسلم وله حجة، للمزيد ينظر: بن عبدالبر، أبو عمر يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٢م)، ٩٠٢/٣ .

(*) فرث: السرجين ما دام في الكرش والجمع فروث، للمزيد ينظر: أبن منظور، ١٧٦/٢ .

(٢٨) البيهقي، دلائل النبوة، ٣٤١/٢، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقي (د، م : ٢٠٠١) ٢٧٢/١٨ .

(٢٩) السهيلي ،ابو القاسم عبدالرحمن، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي (بيروت – ٢٠٠٠) ٢٤/٣ .

(٣٠) ابو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٢٠ه) .

(*) جعفر الطيار: هو جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف وكان اشبه الناس برسول الله (ﷺ) خلقاً وخُلقا، للمزيد ينظر: ابن الاثير الجزري، أبو الحسن علي، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٤) ٥٤١/١ .

(٣١) الماوردي، ابو الحسن علي البغدادي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، (بيروت: د: ت) ٣٠٧/٦ .

(٣٢) الماوردي، النكت، ٣٠٧/٦ .

(٣٣) ابن الجوزي، ، المنتظم ٩/٣ .

(٣٤) ابن الجوزي ، المنتظم ١٠/٣.

(٣٥) الديار بكري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس، دار صادر (بيروت: د: ت) ٢٩٩/١

(٣٦) ابن الجوزي: المنتظم، ٣/ ٩ – ١٠ .

المصادر والمراجع

- اولا: المصادر الاولية
- ابن الاثـــير الجـزري، أبو الحـسن عـلي
- اســد الغـابة في معـرفة الصـحابـة، تحقـيق: علـي محـمد معوض، عـادل احمد عبدالـموجـود، دار الكـتب العـلمية، (بـيروت: ١٩٩٤).
- الازدي: ابو بكر مـحمد بن الحـسن،
- جمهرة اللـغة، تحقيـق: رمـزي منـير بعـلبكي، دار العلم للملايين، (بـيروت: ١٩٨٧)
- ابن اسـحاق، مـحمد بن يـسار المـطلبي،
- الســير والمـغازي، تحـقيق: سهـيل زكـار، دار الـفكر (بيـروت: ١٩٧٨)
- البـيهقي: احمد بن الحسين الخراساني
- ٤. دلائـل النبـوة ومـعرفة احـوال صـاحب الشريعـة ، دار الكتب العلمية (بيـروت:١٤٠٥ه) .
- ابن الجـوزي، جـمال الديـن أبو الـفرج
- ٥. المنـتظم في تـاريـخ الامـم والملـوك، تحقيق: محـمد عبدالـقادر عطا، مصطفى عبدالـقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢)
- ٦. صـفة الصـفوة، تحقيـق احمد علي، دار الحديث (القـاهرة :٢٠٠٠)
- الحلبي، علي بن ابـراهيـم،
- ٧. السيرة الحلبية- انسان العيون في سيرة الامين والمـأمون، ط٢، دار الكـتب العلـمية (بـيروت: ١٤٢٧ه) .
- الحـميري ابو عـبدالله مـحمد بن عـبداللـه،
- ٨. الـروض المعطار في خـبر الاقـطار، تحقـيق، احسـان عبـاس، ط٢، مؤسـسـة الـنـاصر للـثقافـة (بيـروت:١٩٨٠)
- الخركـوشي: عبدالـملك بن مـحمد بن هـاشم النيسـابـوري،
- ٩. شـرف المـصطفى ، دار البـشائر الاسـلامـية (مـكـة:١٤٢٤ه)
- الـديار بـكـري، حسين بن محمد
- ١٠. تـاريـخ الخـميس في احـوال أنـفس نـفيس، دار صـادر (بيـروت: د: ت)
- الديـنوري: ابو مـحمد عبدالـله بن مسلم بن قتيبـة،
- ١١. المـعارف، تحقـيق، ثـروت عـكاشة ، ط٢ ، دار الهيئة المصرية للكتاب ، (القـاهرة: ١٩٩٢)،
- الـذهبي: شمس الـدين ابو عبدالـلـه بن مـحمد،
- ١٢. تـاريـخ الاسلام ووفيـات المـشاهير والاعـلام، تحقـيق: عـمر عبد الـسلام الـتدمري، ط٢، دار الكـتاب العربي، (بيـروت :١٩٩٣)
- ابو الـربيع الكلاكي، سليمان بن موسى،
- ١٣. الاكتـفاء بما تـضمنـه من مغـازي رسـول اللـه والثـلاثة الخـلفاء، دار الكتب العلمية، (بيـروت: ١٤٢٠ه).
- السـهيلي، ابـو الـقاسـم عبدالرحمن،
- ١٤. الـروض الانـف في شـرح الـسيـرة النبـوية، تحـقيـق عمر عـبدالسلام السلامي ، دار احيـاء الـتراث العربي (بيروت : ٢٠٠٠)
- السيوطي، عبد الـرحمن بـن ابـي بـكـر
- ١٥ . الخـصـائـص الكبرى ، دار الكتب العلـمية (بيـروت :د:م)
- شمس الـدين القـرطبـي، ابو عبدالـلـه مـحمد بن احمد،
- ١٦. الاعـلام بمـا في ديـن الـنـصارى من الفساد والاوهـام واظـهار محـاسن الاسـلام، تحقيق، احمد حجـازي السقا ،دار التـراث الـعربـي (الـقاهرة :د: ت) ص ٢٧٨.
- الطـبري: مـحمد بـن جـريـر بـن يـزيـد،
- ١٧. تـاريـخ الـرسـل والمـلـوك، ط٢، دار الـتراث(بيروت :١٣٨٧ه)

- بن عبد البر، أبو عمر يوسف القرطبي
- ١٨. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٢م،))
- عزالدين ابن الاثير، ابو الحسن علي الشيباني،
- ١٩. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر (بيروت د: ت)
- العزيزي، الحسن بن احمد المهلبي،
- ٢٠. المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه، تيسير خلف (د: م: د:ت) .
- الفارابي: أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم
- ٢١. معجم ديوان الادب، تحقيق: احمد مختار عمر، مراجعة: ابراهيم انيس، مؤسسة دار الشعب، (القاهرة: ٢٠٠٣)
- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد،
- ٢٢. العين، تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، مكتبة الهلال (د، م : د، ت)
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر
- ٢٣. السيرة النبوية تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة (بيروت:١٩٧٦)
- الماوردي، ابو الحسن علي البغدادي،
- ٢٤. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، (بيروت: د:ت).